

بسم الله الرحمن الرحيم

قراءة في أسماء المدن العربية

هاني عبد الرحيم العيزي

يستوقف اسم المدينة ساكنها و زائرها ، ومن يسمع به احياناً ، ويحرص البعض على معرفة معنى اسم مدينة ما طلباً للمعرفة واستكمالاً لمعلوماته عنها ، أو من قبيل الفضول . وقد وردت بعض التفسيرات لمعاني بعض أسماء المدن في مصادر قديمة كمعجم البلدان والروض المعطار في خبر الأقطار وغيرهما ، ورغم ما يشوبها من خرافة أحياناً ، وعدم دقة المعلومات أحياناً أخرى وغير ذلك تبقى مرجعاً يحسن مناقشتها وتحققها قبل الأخذ بها . وقد عمدت مجلات عربية عريقة ومرموقة كمجلة العربي الكويتية والفيصل السعودية الى ذكر ما يتعلق بأسماء المدن العربية التي نشرت استطلاعات عنها وذلك بالرجوع لمعاجم اللغة ، والمصادر التاريخية ، وما يتناقله سكان المدينة من معلومات حولها أيضاً .

تكمن أهمية معرفة معنى اسم المدينة في الدلالات التاريخية والجغرافية للإسم على حد سواء ، وما يشير اليه هذا الاسم من أحداث وشخصيات شكلت ورسمت تاريخ المكان والمنطقة بدرجة ما ، وعلى ذلك لا تخرج أسماء المدن العربية في أسباب التسمية في اطارها العام عن مدن العالم الأخرى لكنها تختلف في تفاصيل سبب التسمية .

يصعب توثيق كل معلومة ، ومناقشة مدى صحتها ، وترجيح رأي وإستبعاد آخر لما يتطلبه ذلك من دراسة أكاديمية طويلة معمقة تحتاج بدورها جهداً ومعرفة ووقتاً لتخرج بعدها بشكل دراسة علمية موثقة يمكن تقديمها كبحت علمي محكم ، وعلى ذلك يمكن تقسيم ما خرج وصدر من مؤلفات ومعلومات حول الأسماء الجغرافية بوحدة من إثنين ؛ إما بصيغة أكاديمية كاملة قد يزيد فيها عدد صفحات المصادر والمراجع والهوامش وتوثيق المعلومات على عدد صفحات المادة المعنية بالمعاني ، أو تخرج بصيغة موجزة تقدم معنى وسبب التسمية مباشرة ، ويكون الفرق بين الصيغة الأكاديمية والصيغة الموجزة كالفرق بين معلومات ورقة معلومات الدواء الموجودة داخل عبوته من جهة وبين ما يكتبه الصيدلي على الغلاف الخارجي لعبوة الدواء من جهة أخرى .

يصعب الحصول على معلومات عن معاني أسماء مدن دول عربية كالصومال وجيبوتي وجزر القمر لعدم توفر مراجع ، ولتأثر هذه البلدان بمؤثرات خاصة بحكم موقعها الجغرافي وبنيتها العرقية ، في حين تتوفر المعلومات الكافية عن مدن دول أخرى كالأردن ولبنان والعراق واليمن . وتتعدد الروايات والآراء عن معاني أسماء مدن معينة ، في حين تقتصر المعلومة على رواية واحدة لا اختلاف عليها عن مدن أخرى ، وتبدو آراء غريبة حول معاني أسماء مدن أخرى .

توفرت لدى الباحث معلومات عن معاني أسماء نحو 475 مدينة عربية ، واستقيت معلوماتها من مصادر ومراجع مختلفة ، منها القديم والحديث ، ومنها العام والمتخصص ، ومنها العربي والأجنبي . وقد يجد الباحث تناقضاً في معلومات ما يعنيه اسم مدينة ما ، وقد يجد غرابية في تفسير معاني بعض الأسماء ، ويعجب لغيب معاني أسماء مدن كبيرة هامة وغير ذلك من أمور، ويعود ذلك الى تنوع مصادر المعلومات

والذي يتأثر أحيانا بتوفرها أصلا ووجود ما يثبت أو ينفي صحتها ، ولعل أهم الأسباب في نقص المعلومات أن البحث في موضوع الأسماء الجغرافية يتطلب قدرا كبيرا يحسن بل يجب توفره من العلم الجغرافي والتاريخي واللغوي لمن يود البحث .

أولا – ملاحظات على أسماء المدن العربية :

1. مدن لا خلاف على سبب تسميتها :

تحمل بعض المدن العربية أسماء لا اختلاف على سبب تسميتها ، وان كان البعض منها يتصف ببعض الاختلاف خاصة ان كانت تحمل اسم شخصية قديمة ، ويبدو هذا الاختلاف في نسب الشخص وليس بإسمه . ومن المدن العربية المتفق على سبب تسميتها :

بور سودان Port Sudan (السودان) : يعني اسمها " ميناء السودان " فقد اسست أيام الحكم البريطاني للسودان لتكون ميناء جديدا بدلا عن ميناء سواكن .

العين Al Ain (الامارات العربية المتحدة) : تحمل هذا الاسم لوفرة مياهها ، وتقع عند اقدام جبل حفيت في واحة البريمي .

المنصورة El Mansura (مصر) : بنى المدينة الملك الكامل ناصر الدين ، وسماها المنصورة تقاؤلا بانتصاره على الصليبيين ، ولم ينزل بها حتى استعاد مدينة دمياط منهم ، وكتب الله عز وجل النصر عليهم ، فاسمها من النصر على الملك لويس التاسع وجيشه .

2. مدن تتعدد وتختلف أسباب تسميتها :

تتعدد أسباب تسمية بعض أسماء المدن العربية ، مع احتمال ترجيح الأخذ بسبب على آخر ، ومن ذلك وجود المبررات العلمية لذلك كالأخذ بصفة جغرافية أو حدث تاريخي يؤكد ذلك . ومن المدن العربية التي تتعدد آراء حول تسميتها :

بريدة Buraydah (السعودية) تتعدد أسباب تسميتها ومنها : برودة مائها ، ونسبه لأول من عمرها وهو رجل يدعى " البريدي " ، ويقال : كونها تجتمع فيها المياه مما أنبت نبات "البردي" واذا غاض ماؤها اصبحت " باردة " ، وقيل أيضا : فيها مُلك لإمرأة اسمها بريدة ، وقيل أيضا : ان اصل المدينة بئر حفرها الصحابي بريدة بن الخصيب الأسلمي ، وارتوى منها الناس فسموها باسمه ، كما قيل : البريدة تصغير البردة وهي الرداء .

الطفيلة Et Tafila (الأردن) : يقال : ان اسمها من " الطُفْل " أو الصلصال أو الحمأة ، وعليه يعني اسمها " مدينة الخزف " و " مدينة الطُفْل " و " مدينة الصلصال " ، وقيل أيضا : أن مصدر اسمها اللفظ الروماني " دي تيفلوس " ويعني " أم الكروم " ، ويقول رأي آخر : أن اسمها من اللفظ السامي " توفل " ويعني " كلسي " أي " جيري " .

كسلا Kassala (السودان) : قيل : مصدر الإسم من جبال التاكا حيث تبدو من الغرب على هيئة الفتاة النائمة أو الكسلى ، وقيل : الاسم كان لجارية سكنت تحت سفح الجبل اسمها " كسلا " يمر بها

المسافرون ويجدون عندها ما يسد رمقهم من زاد لهم ولرواحلهم ، ويرتاحون عندها من عناء السفر وارتبط اسم الجارية بالمكان ، ويقول بعضهم : ان المدينة ارتبطت بالجبل الذي يطل عليها من الشرق وقد اخذ اسمه من جبل مشابه له في الشعاب الحبشية يدعى " كسلون " أو " كسلان " وصار كسلا ، ويقول البعض : أن مصدر تسميتها هو اسم ملك اثيوبي يدعى " كاسا " ، وأطرف ما قاله الرواة حول إسم " كسلا " أنها أخذت الاسم من " الكسل " لأنها تقع بين فيافي البطانة وسواقي منطقة القاش المتربة في وادي يدعو للكسل والخمول ، كما قيل : إسم كسلا له علاقة بشجر السدر (النبق) والذي كان يوجد بكسلا بكثرة غير عادية في القاش قبل أن تداهم يد الإنسان والذي يسمى " غسلا " بكسر الغين وعند نطقها بلسان عربي تجدها نطقت الغين (ك) لتصبح كسلا وليس غسلا .

3. مدن عربية ذات أسماء متشابهة

تتشابه أسماء مدن عربية أحيانا لسبب أو لآخر ، بل وتتشابه أسماء القرى بالدولة الواحدة ، ويعزى التشابه بالأسماء لتشابه اسباب التسمية ، ومن ذلك :

طرابلس اللبنانية وطرابلس الليبية . السبب واحد مع اختلاف ابلتفاصيل فطرابلس Tripoli لبنان تسمية يونانية هي tripolis أطلقت على الإقليم الذي تقع فيه المدينة ، وكان يتألف من " ثلاث مدن " حيث يعني المقطع " tri " ثلاث " في حين يعني المقطع " polis " مدينة " والمدن الثلاث هي : Araddus و Sidon و Tyre (أرواد وصيدا وصور) ويقال : يرجح أن يكون معنى اسم طرابلس " جبل الاله بيل " ، حيث يوجد قرب طرابلس جبل اسمه تربل أي " جبل الله " واضيف الحرف س لاحقا . أما طرابلس الليبية فهي تسمية يونانية أطلقت أيضا على الإقليم الذي تقع فيه المدينة ، وكان يتألف من " ثلاث مدن " ، كما ورد في طرابلس اللبنانية ، والمدن الثلاث ذات أصل قرطاجي وهي : Septis Magna و Sabrata و Oea . وكانت طرابلس اللبنانية تميز عن طرابلس الليبية بالقول : طرابلس الشام ، في حين كانت تميز طرابلس الليبية عن اللبنانية بالقول : طرابلس الغرب .

الصويرة Essaouira يختلف التشابه قليلا ، الصويرة مدينة مغربية كان اسمها البرتغالي " موكادير " أو " موكادور " وهو من أصل فينيقي يعني " الحصن الصغير " ويعني اسمها باللغة الأمازيغية " المسورة " أو " ذات السور " والصويرة أيضا اسم مدينة عراقية وهو تصغير صيرة ، والصيرة هي الحضيرة ، وللحضيرة سور ما يحيط بها ، وكانت في بداية نشأتها محلاً لمسؤول الحكومة في المنطقة ، وما لبث أن أخذ أعراب المنطقة يبنون مساكن على هيئة مسكن المسؤول فيها .

القنيطرة Kenitra المدينة السورية التي تحمل هذا الاسم وهو تصغير للقنطرة وهي " الجسر " ، وقد تعني " العبور " من وإلى الجهات المجاورة ، ويعتقد أن اسمها جاء من كثرة القناطر التي استخدمت في بناء بيوتها قديما ، أما القنيطرة المدينة المغربية فقد أقامها الفرنسيون عام 1912 وأطلقوا عليها عام 1932 إسم Port Lyautey على إسم موجدتها ، وفي عام 1956 عند استقلال البلاد أطلق عليها القنيطرة وهي تصغير للقنطرة وهي " الجسر " ، وقد تعني " العبور " من وإلى الجهات المجاورة .

4. ترافق الخرافة والحقيقة في سبب تسمية المدن العربية :

قد يرجع البعض تسمية مدينة ما لأسطورة أو خرافة ما تتعلق بالمكان ، وفي ذات الوقت يورد سبب معقول اذا قورن بالخرافة السائدة ، وقد يورد البعض الأسطورة من قبيل التندر أو من قبيل عدم اغفال الرأي. ومن ذلك :

نابلس Nablus (فلسطين) : بنيت المدينة بأمر من الإمبراطور الروماني تيتوس فلافيوس فيسباسيانوس ، حيث تم نحو عام 70 نقل حجارة مدينة شكيم المدمرة وإعادة تجديدها ، لتحمل المدينة اسما جديدا هو فلافيا نيابوليس Neapolis Flavia وفلافيا هو اسم عائلته ، أما نيا nea فتعني new أي جديد ، وتعني بوليس polis مدينة city ، وسقط اسم العائلة فيما بعد ، وبقي اسم نيابوليس أي المدينة الجديدة (وكذلك الحال بالنسبة لمدينة نابل التونسية) ، ومنه الاسم الحالي نابلس . وكان اسمها يرد في المكاتبات العثمانية باسم نابلوس ، وتلفظ الآن إما بضم اللام أو بكسرها . وتقول قصة : كان بالمدينة واد فيه حية قد امتنعت فيه وكانت عظيمة جداً وكانوا يسمونها بلغتهم لس فاحتلوا عليها حتى قتلوها وانتزعوا نابها وجاؤوا بها فعلقوها على باب هذه المدينة فقبل هذا ناب لس أي ناب الحية ثم كثر استعمالها حتى كتبها متصلة نابلس هكذا وغلب هذا الاسم عليها .

طنجة Tangier (المغرب) : يقال وفق اسطورة : أنها تحمل اسم الآلهة Tingis ابنة الإله أطلس Atlas ، ووفق أسطورة أخرى تحمل المدينة اسم Tinga وهي زوجة بانيها العملاق ، وقيل أيضا : ان اسمها هو اسم زوجة زعيم أمازيغي ، كما يقال : ان الاسم السامي للمدينة وهو tigris يعني " ميناء " وهذا هو الأصح إذ يتفق مع واقعها .

جدة Jidda (السعودية) قيل : سميت " جدة " لأن حواء جدة البشر دفنت فيها ، وقد هدمت الحكومة السعودية عام 1928 القبر المزعوم لأن وجوده خرافة ، وقيل : هي " جُدّة " لأنها ساحل البحر لمكة المكرمة ، والطريق إلى الماء والجبل ، وقيل : الجد هو شاطئ النهر ، وقيل : جزء الشيء يخالف لونه لون سائره . وقيل أيضا : ولد فيها جدة بن حزام .. بن قضاة . والإسم الشائع للمدينة حاليا هو " جُدّة " بكسر الجيم .

5. تسميات وحكايات :

قد يحمل اسم المدينة قصة أو حكاية ما تشكل في نهايتها سبب تسمية المدينة . ومن ذلك :

فاس Fez (المغرب) : يقال : لما شرع إدريس الثاني ابن عبد الله في بناء المدينة كان يعمل فيها بيديه مع البنائين والصناع تواضعا لله ، فصنع له بعض خدمه " فأس " من ذهب وفضة ، فكان إدريس يستعمل الفأس للتخطيط والحفر ، فكثر ذكر الفأس بين الناس طول مدة البناء ، وسميت بالفأس . وكانت فاس عاصمة المغرب أيام الأدارسة .

السويس Suez (مصر) : يقال : ان اسم السويس من كلمة " سواسية " أي الوقوف سواسية ، وقد قالها القائد الفاطمي المغربي سيدي عبد الله الغريب خلال معركة الدفاع عنها في العهد الفاطمي لصد القرامطة ، هذا اضافة للقول : اسم السويس من المصرية القديمة suan ويعني " البداية " ويقصد بالبداية موقع الميناء على رأس البحر الأحمر (المدخل الجنوبي لقناة السويس الآن) ويقال ايضا : ان لإسمها صلة

باسم أحد ملوك الفراعنة ، وكانت السويس تسمى قبل الميلاد klyzma واصبح اسمها لاحقا القلزم . Qulzum .

صعدة Saada (اليمن) : يقال : كان بالمكان قصر مر به رجل تعب استلقى على ظهره للراحة ، وتأمل سُمكه فلما اعجبه قال : لقد صعدّه لقد صعدّه ، فسميت المدينة صعدة ، وتقال القصة أيضاً على النحو التالي : بنى ملك من ملوك حمير بناء عال ، فلما رآه الملك قال : لقد صعدّه لقد صعدّه فسميت صعدة.

6. لغة اسم المدينة

قد لا يكون اسم المدينة عربيا صرفا بل معربا ، وذلك لسيادة حضارات ودول كثيرة عبر التاريخ الطويل للمنطقة ، وخضوعها لسيطرة قوى أجنبية خلفت آثارا على مختلف جوانب الحياة بالوطن العربي ومنها المسميات الجغرافية . ومن ذلك :

الrustaq Ar Rustaq (سلطنة عمان) : الرستاق كلمة فارسية معربة تعني السواد ، وجمعها رساتيق ، والسواد هو القرى ، وجماعة النخيل والشجر .

سواكن Suakin (السودان) : يعني اسمها باللغة الهندية " المدينة البيضاء " أو " مدينة الأمان " لأنها أول مدينة للقادم من البحر ، ويقال أيضا : أنها كانت تسمى في عهد النبي سليمان عليه السلام " سواجن " لأنه كان يسجن فيها جنوده من الجن ، وقيل أيضا : هي سواكن لأنها مسكونة بالجن.

المنستير Monastir (تونس) : هي روسبينا Ruspina القديمة التي أسسها الفينيقيون ، ويعني اسمها " الرأس " أو " شبه الجزيرة " اما المنستير فهو اسم المدينة باللاتينية monasterium ويعني الدير ، وبال يونانية كان اسمها مونسترون .

7. تغيير اسماء المدن العربية

أسماء المدن عرضة للتغيير للأسباب المعروفة لعل أهمها حمل المدينة اسما يرتبط بالاستعمار وما يرتبط به من ظلم لحق بالبلاد والعباد ، أو بأسرة حاكمة فقدت ملكها ، ومن ذلك :

الشلف Esh Chelieff (الجزائر) : من اشهر حالات تغيير الاسم فقد تأسست المدينة عام 1843 كمعسكر فرنسي باسم Orleansville واعيد تسميتها عام 1964 بإسم " الأصنام " بعد استقلال الجزائر عن فرنسا ، وقد دمرتها الزلازل عدة مرات آخرها زلزال عام 1980 بقوة 7.3 على مقياس رختر فكان تغيير الإسم إلى الشلف على إسم نهر الشلف عام 1981 .

نواذيبو / انواذيبو Nouadhibou (موريتانيا) : أسماها الفرنسيون حتى استقلال موريتانيا عام 1960 بورت إتين Port – Etienne . يعود اسم نواذيبو أو موانذيبو لبئر قديمة هناك ويعني اسمها " نواح الذئب " أو " الذئب الشره " بسبب كثرة الذئاب هناك ، وقيل : تعني الأرض التي يسكنها الذئب بلغة البربر .

الرشيدية Ar Rachhidiya (المغرب) : أسسها الفرنسيون عام 1956 كقاعدة عسكرية ، وبعد استقلال المغرب عن فرنسا كثر سكان المدينة ، وكانت تسمى قصر السوق ، وعقب زيارة ملك المغرب الراحل الحسن الثاني للمدينة تغير اسم المدينة إلى الرشيدية.

8. مدن لم يتغير اسماءها رغم وجود المبررات

ثمة ملاحظة على أسماء بعض المدن العربية وهي ان الاسم لم يتغير رغم ارتباطه ببعض ما سبق ، وتوقع التغيير تبعاً لتغير الوضع السياسي . ومن ذلك :

كوستي Kosti (السودان) : يعود تاريخها لمطلع القرن العشرين ، وينسب اسمها لتاجر (وقيل رحالة) يوناني الأصل عمل بالمكان اسمه كوستينوس Kostinos واقتصر اسمها على كوستي ، ويقول رأي آخر : ان اسمها يعود لأحد القادة الإنجليز واسمه بابا كوستي .

الإسماعيلية Ismailia (مصر) : ينسب اسمها الى الخديوي اسماعيل باشا ، فقد صمم المهندس الفرنسي فرديناند دلسيس المدينة وبنائها عام 1863 كمعسكر قاعدة لعمليات شق قناة السويس ، وسميت باسم الخديوي اسماعيل حاكم مصر آنذاك حيث افتتحت القناة عام 1869 .

باتنة Batna (الجزائر) : يتألف أسمها من الحروف الأوائلية للكلمات الفرنسية التي اطلقها الاستعمار الفرنسي عليها والذي أنشأها كقاعدة عسكرية له ، وهي كالتالي : حرف B من كلمة bataillon أي كتيبة ، وحرف A من كلمة anti أي مضاد أو مكافحة ، وحرف T من كلمة terroriste أي إرهاب ، وحرف N من كلمة nord أي شمال ، وحرف A من كلمة africain أي أفريقي ، وبذلك تكون " كتيبة مكافحة الإرهاب في شمال افريقيا " .

ثانيا - مصادر تسميات المدن العربية (أسباب التسمية) :

1. أسماء تحمل دلالات عن طوبوغرافية المكان :

الجهراء Al Jahra (الكويت) : اشتق إسمها من الانجهار أي نقاء المياه عند حفر أبار تلك المنطقة . وقد قيل : الجهراء هي الرابية السهلة العريضة . وقيل أيضا : الجهراء الرابية المحلال ليست بشديدة الإشراف وليست برملة ولا قُفٌّ . وكما قيل : الجهراء ما استوى من ظهر الأرض ليس بها شجر ولا أكام ولا رمال إنما هي فضاء ، وكذلك العراء .

الرقعة Ar Raqqa (سوريا) : الرقعة لغة كل أرض شبه مستوية ، وتقع على ضفة واد ضحل ينساح فوقها الماء وقت الفيضان أو المد لينحسر عنها في ما بعد، والرقاق هو الأرض لينة التراب .

الكوفة Al Kufa (العراق) : يسمي العرب الأرض الحمراء التي بها حصباء ويخالطها رمل وطين بـ " الكوفة " وهذا مطابق لوصف المنطقة بين الكوفة ومدينة النجف ، والكوفة : مكان يجتمع اليه الناس ، وقيل : اسمها نسبة لجبل في وسطها اسمه " كوفان " وقد قيل أيضاً : سميت بالكوفة بسبب استدارتها.

2. أسماء ذات صلة بالحصانة والمنعة :

بعض المدن الحالية والقائمة الآن هي تطور طبيعي ونمو متوقع لتجمع سكاني كان بالأصل قلعة أو حصناً اقيم لغايات دفاعية على مرتفع أو قمة من الأرض ، أو قريبا من شاطئ بحر أو ضفة نهر ، ويميل الناس لسكنى المناطق المجاورة للمكان الحصين للاستفادة من منعة المكان ومزايا القرب منه من وجود لبئر ماء وما نحو ذلك .

الكرك El Karak (الأردن) يعني اسمها " المدينة المستديرة المحصنة " ، وتعني كلمة " الكرك " باللغة السريانية " الحصن " وهي محرف كاركو ، وقيل : أن الكرك كلمة آرامية تعني " القلعة " أو " المدينة المحصنة بأعلى التل " ، كما قيل : أن الكرك أو " القرق " تعني شجر الفلين باللغة اللاتينية . و وردت في الإنجيل باسم Kir haraseth وقيل : يعني اسمها بالعبرية " حائط قطع الفخار " في إشارة لموقعها بإنحداراته التي تشبه الجدران .

الكويت Kuwait (الكويت) : تصغير " كوت " وهو الحصن ، وعليه فاسمها يعني " الحصن الصغير " ويقال : ان حصناً ما بناه البرتغاليون هناك في القرن 16 ، كما يقال : أن كلمة " كوت " تطلق على البيوت المعدة لخرن الزاد ، وقيل : أنها تعني البيت المربع المبني كالقلعة ، ثم بينى حوله بيوت أخرى ، ويكون عادة عند شاطئ البحر ، وقيل : أقام شيخ قبيلة بني خالد عام 1712 حصناً (كويتاً) صغيراً على الخليج ، وما لبث ان تطور هذا الموقع من كويت صغير إلى قرية يسكنها البدو وصيادو الأسماك ، إلى أن شد إليها الرحال رجال من قبيلة عنزة ومنهم آل الصباح . وقيل : الكويت كلمة هندية أو برتغالية تعني " حصن " ويقصد بكلمة الكويت في العراق ما يُبنى للفلاحين على حافة نهر أو ساحل ليكون مأوى لهم .

الطائف Taif (السعودية) : قيل : كان اسم المدينة " وَّجَّ " وسميت " الطائف " عندما تزوج رجل ثقي من أهلها واطاف إليها حائطا لحمايتها ، وقيل أيضاً : سميت الطائف لأن إبراهيم عليه السلام لما أسكن أهله بوادٍ غير ذي زرع أمر الله قطعة أرض مشجرة ان تستقر بمكان الطائف ، فطافت الأرض بالبيت الحرام قبل ان تستقر ، وذلك استجابة لدعاء إبراهيم عليه السلام ان يرزق الله عز وجل أهله من الثمرات ، كما قيل : كانت هذه المدينة من أكثر مدن الحجاز رخاء لوفرة انتاجها مما جعلها مطمعا لقبائل بدو الصحراء ، لذا اقيم حولها حائطاً منيعاً يطوف بالمدينة ، ومن هنا سميت بالطائف ، وقيل : الطائف العاص بالليل ، وقيل من طاف أي دار والتف .

3. أسماء ذات صلة بالمياه العذبة :

كان توفر المياه العذبة من الأسباب الرئيسية لقيام المدن ونشأتها ، وقد تكون مياه ينابيع أو اودية جارية أو أمطار ، وعلى ذلك حملت بعض المدن أسماء مصادر مياه أو ما يرتبط بها من ظاهرات .

الغرافة Al Gharafa (قطر) : اشتقت كلمة غرافة من كلمة عَرَفَ ، وفي موسم الأمطار تتجمع المياه في هذه المنطقة بكثرة لذلك كان الناس في السابق يأتون ويغرفون ويتزودون بالمياه من هذه المنطقة لذلك أطلق عليها اسم غرافة .

العيون Laayoune / El-Aaiún (الصحراء الغربية) : العيون جمع عين ، والعين هي ينبوع الماء ، ويعني اسمها الينابيع . و El-Aaiún هو النقل الإسباني للعيون بالعربية ، أما Laayoune فهو النطق الفرنسي للإسم .

تطوان Tetouan (المغرب) : هي " تيطاون" أو " تطاون " باللغة الأمازيغية ، وتعني " عين " أو " عيون " وذلك لكثرة عيون الماء فيها .

4. أسماء ذات صلة بالنبات :

لتوفر النبات وخصوصا ما يصلح طعاما للإنسان أو علفا للحيوان دوره في تسمية المدن العربية ، وتعود وفرة النباتات البرية والمزروعات في اي منطقة لعوامل ترتبط بالتربة والمناخ وغيرهما .

الفحيحيل Al Fahaheel (الكويت) هذا الاسم حيث الفحيل هو تصغير فحل النخل أي النخيل الذكر ، وفحيحيل تصغير التصغير ، وعندما انتقل اليها الشيخ محمد السلطان الصباح قام بزراعة أشجار نخيل كثيرة .

القامشلي Qamishliye السورية فقد تأسست بنهاية الحرب العالمية الأولى على ضفاف نهر تغطيها أحراش " القاميش " وهو نبات كالقصب يصلح لكسوة سقوف البيوت الترابية (الطينية) ، وقيل : ان قامشلي لفظ تركي يعني " أرض كثيرة القصب " وقيل أيضا : انها كلمة كردية تعني " مكان الجواميس " حيث تعيش في المكان ، كما قيل : انها كلمة سريانية تعني " نهض وسكن " .

القيصومة Al Qqisumah (السعودية) : القيصومة واحدة " القيصوم " وهو نبات طيب الرائحة قريب الشبه بنبات الشيح ، شجرته ذات أغصان دقيقة ، ترتفع عن الأرض قدر ذراع ، ولونها أشهب ، وورقها صغير .

5. أسماء ذات صلة بالحيوان :

لمدن عربية اسماء حيوانات أو ذات صلة باسم حيوان لسبب أو لآخر ، ومن حيوانات البيئة المحيطة، لكنها لن تكون بطبيعة الحال اسماء حيوانات مكروهة أو ذات صفة مكروهة .

أبو ظبي Abu Dhabi (الامارات العربية المتحدة) : تقع على جزيرة في إمارة بنفس الاسم . يقال: ان الجزيرة كانت كثيرة الظباء أي الغزلان في عقود مضت فسميت بهذا الاسم ، كما قيل : ان صيادا اصطاد ظبياً هناك وأكله فعطش حتى الموت .

سيحوت Sayhut (اليمن) : يعني اسمها بلغة هناك " بلد الحوت " .

نواكشوط Nouakchott (موريتانيا) : نواكشوط أو إنواكشوط تحريف لاسمها الأصلي " نوق الشط " حيث تقع على ساحل كانت النوق - جمع ناقّة - ترداده ، وقيل أيضا : أن أصل الإسم هو " انو اوكشوض " وتعني بئر الخشب باللغة الأمازيغية .

6. أسماء ذات صلة بالألوان :

تشير أسماء بعض المدن العربية إلى لون من الألوان ، قد يكون لون الصخر أو النبات أو غير ذلك من معالم وظاهرات .

الأزرق Al Azraq (الأردن) قد يشير الاسم لزرقة الماء ، إذ يقال ماء أزرق أي ماء صافٍ ، وقد يكون بسبب زرقة السماء لصفاء جو المنطقة الصحراوي .

أدما Adma (لبنان) : (وكذلك آدم Adam العمانية) قد يكون من " آدم " وهو جذر سامي مشترك يفيد الإحمرار والسمرة ، ومنه الأرض ووجهها .

الدار البيضاء Casablanca (المغرب) : تدعى بالإسبانية كازابلانكا . بناها البرتغاليون عام 1515. وشيد فيها منزل طلي بالجنس الأبيض على رأس تل مرتفع عن سطح البحر ، وكان قباطنة السفن يسترشدون به ، وكانوا عند اقترابهم منه يقولون : وصلنا الدار البيضاء ، وقيل : سميت المدينة بهذا الاسم نسبة لسيده جميلة كان اسمها " لالا البيضاء " أي " السيدة البيضاء " ، وكان الزبائن يفدون إلى متجر زوجها حيث طغى لقب الزوجة على اسم زوجها صاحب المتجر . الاسم بالفرنسية Maison Blanche وبالبرتغالية Casa Branca .

7. مدن تحمل أسماء قبائل :

الدول العربية مجتمعات قبلية ذات جذور وخصائص اجتماعية تعود لقرون ماضية ، وإنتماء عربي لعشيرته وقبيلته باق الى ما لا يعلمه الا الله ، وبدرجات متفاوتة من دولة لأخرى ، وقد حملت مدن عربية ولا تزال أسماء عشائر وقبائل قديما وحديثا .

الزقازيق Zagazig (مصر) : يُنسب اسمها إلى أسرة احمد زقزوق الكبير ، والتي أنشأت " كفر الزقازيق " قبل وصول محمد علي باشا إلى مصر ، ثم " نزلة الزقازيق " التي أنشأها إبراهيم باشا زقزوق ، وقيل : ان الزقازيق كلمة قبطية تعني " السمكة الصغيرة " ، وقيل أيضاً : ينسب اسمها لسمك الزقزوق الذي كان يوجد بكثرة في قناطر الزقازيق .

الأغواط Laghouat (الجزائر) : ينسب اسمها إلى قبيلة تسكن منطقتها .

مكناس Meknes (المغرب) : ينسب اسمها لقبيلة من البربر هي مكناس ، والتي استقرت في المكان في القرن 10 م على نهر بو رقراق ، وفي القرن التالي أقام المهديون قلعة بالمكان أسموها مكناس .

8. مدن تحمل أسماء شخصيات (أفراد وزعماء) :

للشخصيات السياسية والعسكرية من زعماء وقادة مكانها في تسميات المدن العربية ، فقد تحمل المدينة اسم بانيتها أو اسم احد رجالاتها تكريماً لمكانته . ومن هذه المدن :

الإسكندرية Alexandria (مصر) : الاسكندرية هو أكثر أسماء مدن العالم التي تحمل اسم شخصية انتشارا ويعني اسم الإسكندر باللغة اليونانية " حامي الناس " أو " حامي البشر " . ويوجد نحو 30 مدينة في العالم تحمل اسم الاسكندرية بصيغ متقاربة جدا . وقد بنى الإسكندر الأكبر مدينة الاسكندرية المصرية عام 331 ق.م بعد احتلاله لمصر .

الرملة Ramlā Ar (فلسطين) : ينسب رأي اسم مدينة الى أن المدينة بنيت في عهد الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك حيث قيل : ان امرأة اسمها " رملة " أكرمت سليمان أثناء مروره ببيت الشعر الذي كانت تسكنه هناك اثناء تجواله بالمنطقة ، فسمى المدينة التي بناها بإسمها ، ووفق رأي آخر سميت المدينة بهذا الاسم لغلبة الرمل على أرضها ، أو لموقعها في السهل الساحلي الرملي .

مدينة عيسى Madinat Isa (البحرين) تحمل المدينة اسم الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة حاكم البحرين للفترة 1961 – 1999.

9. مدن تحمل اسم الدور الوظيفي الأساسي للمدينة :

يعود تأسيس أي مدينة وقيامها لأسباب ودواع حددتها الوظائف المطلوبة من قيامها ، رغم أن المدن تتشابه في كونها تجمعات سكانية ذات وظائف معروفة لكنها تختلف في أسباب تأسيسها . ومن ذلك :

المفرق El Mafraq (الأردن) : جاء اسمها الحالي من دورها ومكانها كمفرق للطرق بين دمشق وبغداد وعمان ، وكانت تسمى الفدّين ومعناه القصر الصغير أو القصر المشيد أو القلعة الحصينة .

المحرق Al Muharraq (البحرين) : يقال : تحمل المدينة هذا الاسم لأن المجوس كانوا يحرقون امواتهم في ناحية منها عندما كانوا يحكمون البحرين قبل الاسلام (ينفي رأي هذا التفسير) .

خانيونس/ خان يونس/ Khanyunis / Khan Yunis (فلسطين) : كانت المدينة في الأصل قلعة أصبحت " خان " أي فندقاً للتجار ، بناها الأمير يونس النوروزي حامل أختام السلطان المملوكي برقوق.

9. اسماء ذات صلة بالأرقام :

قليلة هي اسماء المدن التي ترتبط - كلياً أو جزئياً - بأرقام أو اعداد معينة بشكل ما

بئر السبع / بئر السبع Bir As Sabi / Beersheba (فلسطين) : قيل : ان " السبع " هو عدد نعاج دفعها سيدنا إبراهيم عليه السلام لزعيم المنطقة نتيجة خلاف بين رعاته وآخرين ، بسبب حفر سيدنا إبراهيم لبئر هناك ، وقيل : ان في المنطقة سبع آبار ، كما قيل : ان سيدنا إسحق عليه السلام حضر إلى المنطقة وبنى المدينة حول البئر أو الآبار السبع .

الخُمس Al Khums (ليبيا) : قيل : سميت بهذا الاسم لأنها تنتج " خُمس " زيت زيتون ليبيا ، وقيل : المقصود هو " خُمس " ضرائب ليبيا لكثرة محاصيلها .

دهوك Dohuk (العراق) : جاءت تسمية مدينة دهوك من اللغة الكردية " دوهوك " والتي تعني صاعين أو مكيالين ، لان موقع مدينة دهوك كان على طريق القوافل فكان يُأخذ جمارك صاعين من القمح أو الشعير وما نحوهما . وينسب البعض هذه تسمية دهوك إلى وجود جبلين كبيرين في المدينة على شكل بيضتين حيث تعني " دو" اثنان وتعني "هوك" أو " هيك " بيضة . ويمر بمدينة دهوك نهران صغيران يسمى الأول دهوك والثاني هسكه رو الذي يجف في فصل الصيف .

خاتمة

تقتضي اهمية موضوع اسم المدينة ومعناه وأصل التسمية توثيق هذه المعلومة بشكل وصيغة يمكن ان تصل عبرها للباحث ، وهذا ما يجري حاليا ، ولا بد من ايصالها للمواطن العربي العادي بصيغة موجزة وسريعة يمكنه بعدها التوسع بالمعرفة ان اراد ، سواء بشكل مادة مطبوعة أو عبر موقع الكتروني يتم تطويره وتحديثه وفق اسلوب عمل مناسب .